

فيثور الفرزدق على جرير في قلبه الوضع وركوبه رأسه لهجائه تميمًا ومدحه قيسًا لارتشائه منهم تلك الثياب التي لا تستر، والعمائم البالية، فهو كالسائر في الصحراء معه الماء يلقيه من يده مخدوعًا بالسراب المذاع من الرياح اللافحة الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، ووجه الشبه كما ترى.

واستغراب الفرزدق عقوق جرير تميمًا رددته كثيرًا، فمن ذلك قوله.

أسكران كان ابن المراغة إذ هجا * * * تميمًا بجوف الشام أم متساكر(1)

و في هذا البيت نبزه بلقب لأمه امتها نا له وإفحاشا في أمه، وشاع هذا النبز وعلق بجرير طوال أيامه.

أما الفرزدق فكان أكثر منه مالا وأعز نفرا، فلم يكدح في الكد على عيشه ويطرح نفسه كل مطرح، ويمتدح أحداً إلا في فترات حملته ظروفها وملا بساتها عليه، كما لم يدع الافتخار بأسلافه والمباهاة بعشيرته في أخرج المواقف وأدعاها إلى التظامن والخنوع، ففي ذات يوم مثل بين يدى الخليفة سليمان بن عبد الملك فأستنشده شعرا، وأضر أنه لا بد مادحه، فأنشدته شعراً يشيد فيه بأبيه غالب، من ذلك:

و ركب كأن الريح تطلب عندهم * * * لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخطون الريح وهي تلفهم * * * إلى شعب الاكوار ذات الحقائق

إذا أبصروا ناراً يقولون ليثها * * * وقد خصرت أيديهم - نار غالب(2)

1- المراغة الاتان التي لا تمتنع عن الفحول، والبيت من شواهد الكتاب ص 23 ج 1

2- ترة: تأراً، والعصائب: جمع عصاة وهي العمامة تعصب على الرأس، والاكوار: الرجال، والحقائب: جمع حقيبة، والمراد بها هنا كساءٌ على عجز البعير، وخصرت اشتد عليها البرد، فتمعر وجه سليمان وأعرض عنه كالمغضب، ولم يباله الفرزدق اتكاء على عصيته أولى القوة. ولما حج هشام في عهد أبيه عبد الملك أعياه الوصول إلى الحجر الاسود في الطواف حول الكعبة لكثرة الزحام، فلما أقبل على

